المحاضرة السادسة :

حكم الجليليون في الموصل ١٧٢٦- ١٨٣٤

Galilean rule in Mosul, 1726-1834

مرت الدول العثمانية بحالات الضعف والانقسامات الداخلية التي تمثلت ببروز اسر وزعامات محلية وحركات انفصالية عن السلطة المركزية لها في الوطن العربي بعد ان اعلنت استقلالها عن سلطة العثمانيين ولاسيما خلال فترة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهذا الضعف والانقسام لم يكن من فراغ بل كان وليداً لمجموعة من العوامل كأتساع رقعتها وعدم قدرتها على ادارة اقاليمها وولاياتها ثم سوء ادارة الولاة العثمانيين وافلاس الخزينة ثم فساد فيالق الانكشارية واخيراً منافسة الدول الاوربية عليها، ومن الامثلة البارزة على ذلك في العراق:

١- المماليك في بغداد للفترة ١٧٠٤- ١٨٣١

٢- الجليليون في الموصل للفترة ١٧٢٦ - ١٨٣٣

الجليليون في الموصل١٧٢٦-١٨٣٣:

الاسرة الجليلة من الاسر العربية المهمة التي ادت دورا بارزا في تاريخ العراق الحديث ، انتقلوا من ديار بكر الى الموصل للتجارة في عام ١٥٩١ ، ولقبو بهذه التسمية نسبة الى جدهم الأكبر عبد الجليل الذي توفي عام ١٦٨١ وخلف من

بعده سبعة اولاد اكبرهم اسماعيل الجليلي الذي برز كشخصية مهمة ادت دورا بارزا في تاريخ مدينة الموصل .

كانت الموصل ولاية عثمانية قائمة بحد ذاتها كالبصرة وبغداد ، وكان الباب العالي هو الذي يعين والياً عليها لكن تعرض الولاية الى اضطرابات ومشاكل داخلية بسبب ضعف سلطة الباشوات مما فسح المجال لظروف جديدة تمثلت بسيطرة قوى واسر محلية على المدينة .

وفي عام ١٧٢٦ عندما دارت المعارك بين العثمانيين والصفويين قدم الجليليون المساعدات للجيش العثماني فكافأتهم الدولة العثمانية بتعيين اسماعيل بن عبد الجليل لباشوية الموصل فكان اول من تولى الحكم في الموصل من الاسرة الجليلة لكن لم يدم حكمه في الموصل طويلا سوى سنة واحدة فعزل ثم جاء من بعده حسين باشا الدرندي عام ١٧٢٧ الذي حكم عام واحد ، ثم من بعده محمد باشا رشوان حكم مدة عامين ، ثم عزل فأعقبه احد افراد الاسرة الجليلة هو حسين باشا الجليلي لكنه عزل بعد عشرة ايام من تعيينه بسبب خوف وحذر الدولة العثمانية من تعاظم نفوذ الاسرة الجليلة في الموصل .

قدر لحسين باشا الجليلي فيما بعد ان يؤدي دورا مهما في تاريخ الموصل بعد اعادة تعيينه والياً عليها عام ١٧٣٢ وذلك بسبب ظهور خطر نادر شاه الايراني على العراق ونظرا لما يتمتع به حسين باشا من قدرة عسكرية وقبول جماهيري واسع دفع بالدولة العثمانية لإعادة تعيينه .

ونظـــرا للجهـــود العســـكرية الكبيـــرة التـــي قـــدمها حســـين باشـــا الجليلـــي للـــدفاع عـــن الموصـــل ضـــد الهجمـــات الايرانيـــة المتعـــددة فقـــد لقـــب ببطل الدفاع والوزير الكبير .

ادى الجليليـــون دورا مهمـــا فـــي الـــدفاع عـــن الموصـــل مـــن الاخطـــار الصـــفوية ووقفـــوا الـــى جانـــب العثمـــانيين وخصوصـــا حملـــة نـــادر شـــاه المعروفـــة علـــى الموصـــل ســـنة ١٧٤٣ الـــذي نجـــح فـــي فـــك الحصـــار المفـــروض علـــى المدينـــة مـــن قبـــل نـــادر شـــاه ، وتوجـــد مفردة مستقلة بذلك نتكلم عنها لاحقاً .

لقـــد تـــزامن حكـــم حســـين باشـــا الجليلـــي فـــي الموصـــل مـــع حكـــم المماليـــك فـــي بغـــداد لا ســـيما فتـــرة حكـــم احمـــد باشـــا وقـــد مـــرت العلاقـــات بـــين الجليليـــون والمماليـــك بعـــدة مراحـــل منهـــا الايجابيـــة والتطـــور والتعـــاون بـــين الطـــرفين ضـــد الاخطـــار الخارجيـــة ، لكـــن رغبـــة احمـــد باشـــا المملـــوكي بتحويـــل تبعيـــة الموصـــل الـــى بغـــداد ادى توتر العلاقة بين الطرفين ثم وقوع خلافات قوية .

شـــهد حكـــم الجليليـــون فـــي الموصـــل احـــداث وتطـــورات مهمـــة منهـــا انتشـــار المـــذهب الكـــاثوليكي المســـيحي مـــن خـــلال الارســـاليات التبشـــيرية المتعـــددة ، ثـــم بـــروز حركـــة دينيـــة اصـــلاحية علـــى يـــد عـــدد من العلماء والشيوخ في المدينة .

ومـــن الناحيـــة الاقتصـــادية والتجاريـــة فقـــد تطـــورت علاقـــات الموصـــل الاقتصـــادية مـــع غيرهـــا مـــن الاقـــاليم والســـناجق المجـــاورة لهـــا ، كمـــا اشـــتهرت بالمصـــنوعات والمنســـوجات المطـــرزة المختلفـــة والســـجاد الحريري .

وفي النصف الاول من القرن التاسع عشر ازداد نفوذ داود باشا والي بغداد في الموصل وذلك بسبب اشتداد الصراع المحلي في الموصل بين افراد الاسرة الجليلة على النفوذ والزعامة ، ثم الاوضاع الاقتصادية وانتشار الامراض والاوبئة فحلت المجاعة والضيق الاقتصادي ثم قيام ثورة شعبية ضد الجليليون عام ١٨٢٦ مما اضطر على اثرها الوالي الجليلي يحيى باشا الى الهروب من الموصل الى بغداد ثم سيطر داود باشا على الموصل ، وفي عام ١٨٣٢ عاد يحيى الجليلي الى حكم الموصل ، وبعدها تمكنت الدولة العثمانية علي يد السلطان محمود الثاني من القضاء على حكم الاسرة الجليلة سنة ١٨٣٣ وقد عادت الموصل من ذلك الحين تحت الحكم العثماني المباشر .